الكلب

مهداة إلى عارف عبيد

انعطف بنا سائق الحافلة الوحيدة بالمدينة ناحية اليمين، وأوقفها فجأة .. قفز من مقعده التفت إلينا نحن الركاب معربدًا:

ـ لن تتحرك الحافلة من هنا حتى تخرجوا الكلب .. الركاب أخذتهم الدهشة والذهول وردد أحدهم:

ـ أي كلب يا رجل؟

قال في إصرار وتحدٍّ:

ـ لقد سمعته ينبح هنا داخل الحافلة..

تحرك السائق البرونزي يفتش الحافلة.. مشى نحوي كنت أجلس في الخلف .. اقترب مني عيناه يتطاير منهما شرر الغضب .. تسمر عند قدمي .. الأعين الرصاصية تحدق في..

كانت أمي إلى جواري فأنا طفلها الوحيد المدلل بين أربعة بنات..

بادرني السائق قائلًا:

ـ ماذا في داخل الكرتون؟..

بادرته:

ـ لا شيء.. لا شيء.. ومسكت الكرتون في حذر وخوف غير أن الجرو فجأة نبح وفضحني.

أجابته أمي قائلة:

ـ إنه جرو صغير طفلي يحبه..

صرخ السائق فيها:

ـ هيا انزلي أنت وطفلك والجرو.

.. استعطفته أمي أن يدعنا نصل إلى كوخنا، لعدم وجود تاكسيات في المدينة، لكنه كان فظًّا غليظ القلب، لم تأخذه رأفة بأمي، وأصر على طردنا من الحافلة، لم نجد بُدًّا من الترجل، والمشي على الأقدام من أمام معهد النفط حتى الجبيلة الشرقية، أنا أحمل الجرو الصغير في الكرتون، وأمي تسير إلى جواري بردائها البني ..

طبرق في 2016/2/20م